

تحقيق

غاصب مختار
journalist.70@gmail.comمهمة ضخمة بإمكانات محدودة وتضحيات مندفعه
الدفاع المدني في قلب عاصفة الانفجار

عناصر الدفاع المدني كانوا من اوائل الذين هبوا الى اخماد الحريق الكبير الذي اندلع في مرفأ بيروت، والى نقل الجرحى وجثامين الشهداء والبحث عن المفقودين. بقي هؤلاء طيلة شهرين يعملون في موقع الانفجار بحثا عن مفقودين، وسط ظروف عمل شاقة، ونقص في المعدات، من دون ان يتراجع اندفاعهم



المدير العام للدفاع المدني العميد ريمون خطر.

لم يكن احد يتوقع حصول هذه الكارثة الضخمة والمفاجئة في المرفأ. فقد ظن الجميع بادية الامر انه مجرد حريق. لذا هرع فرقة من فوج اطفاء بيروت واخرى من الدفاع المدني مع عدد من المسعفين لخماده. لكن الانفجار الذي لم يكن متوقعا، غير طبيعة المهمة وحولها من مجرد عملية عادية الى مهمة صعبة، ان لم نقل مستحيلة. ثم ما لبثت ان تحولت الى مهمة استشهادية نتيجة طبيعة الانفجار، وحجم الخسائر البشرية والاضرار المادية الناتجة منه. كان حجم العمل والجهد والتضحيات اكبر من قدرة عناصر الدفاع المدني وفوج الاطفاء، لكنهم بذلوا اقصى ما لديهم. فاقدوا بقلوب عامرة على التضحية معرضين حياتهم للخطر، وانجزوا ما استطاعوا بالامكانيات المتاحة، الى ان جاء الدعم من طوافات الجيش ثم من الجمعيات والمنظمات الاهلية واخيرا الدولية.

ساعات طويلة استغرقها العمل، ليلا ونهارا. انهكت النيران عناصر الدفاع المدني، قبل ان تتم السيطرة عليها. جرى نقل كل المصابين الى المستشفيات، وبدأت عملية البحث بين الانقاض عن المفقودين والتي استمرت اسابيع. المدير العام للدفاع المدني العميد ريمون خطر الذي بقي ملازما العناصر خلال اربعين يوما، يتابع على الارض عمليات الانقاذ ورفع الانقاض للبحث عن المفقودين، تحدث الى "الامن العام" عن الفاجعة وعن العمل الذي قام به عناصر الدفاع المدني منذ حصولها، في حضور نائبة المدير المحامية ريماء المر.

■ كيف تصدى الدفاع المدني لكارثة الانفجار، وما هي الاجراءات الفورية التي اتخذت؟
□ فور حصول الحريق الاول ومراجعة

الى اليوم الثاني، فيما كنا نساهم في اخماده. لكن نسبة الى حجم الحريق الضخم لم تستطع سيارات الاطفاء الاقتراب كثيرا، فكان هناك تعاون مع الجيش الذي ارسل طوافات لخماد الحريق من الجو، علما ان سيارات اطفاء الدفاع المدني كانت تعمل على مدار الساعة. لا يخفى على احد ان اخماد الحريق استغرق وقتا طويلا، لأن حجمه كان كبيرا جدا وغير متوقع ولا يمكن السيطرة عليه في وقت قصير. هنا يجب ان لا ننسى دور الناس الذين وقفوا الى جانبنا للمساعدة في عمليات الانقاذ واسعاف المصابين، فهذه النخوة تسجل للشعب اللبناني.

■ هل كانت القدرات المتوافرة كافية لمواجهة كارثة في هذا الحجم؟
□ لا بد من ان نشير الى ان آلياتنا قديمة. لقد قدمت لنا فرنسا بعد الانفجار اربع آليات: اثنتان للاطفاء واثنتان للاسعاف. وصلت هذه الآليات على متن باخرة المساعدات الفرنسية التي ضمت مسعفين ومتخصصين. لكن حاجتنا الى الآليات كبيرة لأن ما منها لدينا اصبح من الطراز القديم وصيانته تكلف كثيرا، لذا من غير الجائز الاستمرار في صرف الاموال على آليات قديمة.

■ ماذا عن المعدات، هل هي متوافرة ايضا؟
□ بالنسبة الى المعدات، نحن نتمكن من تدبير امورنا من الهبات المحلية والدولية لدعم مخزوننا، لكن المشكلة في الآليات الكبيرة لأن الحصول عليها يتطلب دعما اداريا ولوجستيا من الدولة. لذلك، نحن نحتاج الى الدعم من الدولة اولا للحصول على الآليات اللازمة. انجزنا مناقصة قبل الانفجار لاستقدام 5 سلام اطفاء لكي نستخدمها في المدن، لاسيما في المباني الشاهقة التي من الصعب الوصول الى الطبقات العليا فيها من دون سلام. رست المناقصة على شركتين، لكن الوضع انقلب رأسا على عقب وارتفع سعر الدولار بهذا الشكل فتوقفت التحويلات الى الخارج، ما ادى الى تعثر التنفيذ. لم تعد الشركتان قادرتين على تنفيذ المناقصة بسبب تعذر تحويل الاموال الى

”

هناك نقص في الآليات
لذا نعتمد على الهبات
الخارجية في المعدات

“



البحث بين حطام السيارات.

الشركات المصنعة للسلام. لذلك اعطينا الاولوية للمعدات التي نحتاجها للضرورة.

■ هل كان الجهوز البشري كافيا لجبه هذه الكارثة؟

□ عديد مديرية الدفاع المدني كان في العام 2016 وفق الملاك 658 شخصا بين موظفين في مركز المديرية الرئيسي (80 موظفا)، وبين موظفي المراكز الاقليمية المنتشرة على كل الاراضي اللبنانية وعددها 230 مركزا. لكن بعد خروج 132 موظفا منهم بسبب التقاعد، اصبح العدد الباقي تقريبا في حدود 526 موظفا. هناك 31 متعاقدا مع موظفين اثنين اجراء وموظف واحد بالفاخرة. اما بالنسبة الى فرق الاطفاء، فنحن نضع في كل مركز فرقة من عنصرين الى ثلاثة حدا ادنى، مع سيارة اسعاف فيها عنصران او ثلاثة تؤمن دواما على مدار 24 ساعة. الكل يعلم ان عناصر الدفاع المدني هم من المتطوعين، لكن هناك نقصا هائلا في العديد، لذلك ما زلنا نثير ملف تثبيت المتطوعين.

■ هل سقط شهداء او جرحى للدفاع المدني في هذه الكارثة، وما هو حجم التضحيات التي قدمها؟

□ الحمد لله لم يسقط لنا شهداء ولا جرحى. لكن الدفاع المدني قدم منذ تأسيسه 40 شهيدا وعددا كبيرا من الجرحى وحوادث العمل. سقط من عناصرنا 71 جريحا هذه السنة.

■ كيف كان حجم التنسيق مع بقية الاجهزة خلال العمل، مثل الجيش وقوى الامن الداخلي وفوج الاطفاء والصليب الاحمر؟

□ الكارثة كانت الاولى التي تمر علينا في هذا الحجم، ما استدعى تغييرا في آلية العمل. في السابق كانت هناك هيئة ادارة الكوارث في رئاسة الحكومة، التي تتعاطى مع الاحداث وكانت تعمل بطريقة جيدة وحققنا انجازات، وكان بيننا وبينها تعاون بناء كما حصل العام الماضي في حريق منطقة المشرف. لكن بعد هذه الكارثة، انشأنا غرفة عمليات على الارض اقوم بالاشراف عليها. لاحقا، تم وضع بيروت

سوبر ماركت رمال الأصلي

(أبو عامر)

- 1 تحويطة الغدير
- 2 الجاموس
- 3 الرويس
- 4 حارة حريك
- 5 النبطية - تول مفرق حاروف
- 6 بوليفار كميل شمعون
- 7 الصرند الطريق البحري
- 8 خلدة الأوتوستراد
- 9 الطيونة بيروت مول
- 10 صور طريق التكنة الحوش
- 11 جبران مول طريق المطار القديم
- 12 سان تيريز
- 13 كفر دونين / بئر السلاسل قريبا

10/10

سلتنا الأوفر بلبان

جودة نوعية توفير



وكانت عمليات الاسعاف محصورة فقط بالصليب الاحمر.

ما هي المعوقات التي اعترضت العمل؟
اضافة الى نقص الآليات والعناصر، صادفنا مشكلة حماية المتطوعين من الاخطار وهم يلقون بانفسهم في النار بسبب اندفاعهم، مع اننا اجرينا عقود تأمين خاصة تغطي فقط استشفاء الطوارئ في اثناء العمل، لكن من دون تغطية صحية. كذلك صادفنا مشكلة التغطية الاعلامية، فقد وردتنا اتصالات بالعشرات من الاعلام المحلي والدولي للحديث عن الكارثة واعمال الانقاذ، ولم نستطع تلبيتها بسبب الحاجة الى اذن قيادة الجيش والتنسيق مع مديرية التوجيه، ما سبب نقصا في الاضاءة على ما قام به الدفاع المدني، مما كان سيعطي العناصر دفعا معنويا نسبة الى ما قدموه من تضحيات.

غرفة عمليات الدفاع المدني بقيت على الارض 40 يوما



رفع انقاض الاهراءات.

وكل المناطق في حالة طوارئ واصبحت كل الامور بيد الجيش اللبناني، حيث تم تشكيل غرفة عمليات مشتركة برئاسة ضابط من الجيش يجرى التنسيق عبرها. اهمية هذه الغرفة ان الامر كان يصدر من رئيس هرم واحد الى بقية الاجهزة على الارض. حصلت نقلة نوعية جديدة واصبحت هنالك ادارة مختلفة عن الادارة السابقة للازمات. لكن وجود عناصرنا على الارض، اعترضته بعض المعوقات بسبب عدم القدرة على التصرف ودخول الموقع الا باذن من غرفة العمليات. التنسيق كان تاما بين غرفة عمليات الجيش وغرفة عمليات الدفاع المدني المتنقلة والتي كانت موجودة في موقع الانفجار حتى انتهاء عمليات البحث ورفع الانقاض، اي بعد اربعين يوما. نحن معتادون على التنسيق مع الجيش في كل مهمة تقريبا، وعلى التعاون والتنسيق مع الصليب الاحمر في مجالات الاسعاف ونقل المصابين. اما الجمعيات الاهلية، فلها كل الشكر على الحماسة والتعاطف والجهد. حتى ان بعض الجمعيات وقف الى جانب الدفاع المدني في توفير مراحيض نقالة، ومولدات كهرباء للاضاءة، ومياه للشرب، وسندويشات للعناصر، بحيث لم نحتاج الى شراء قنينة مياه واحدة. لكن التنسيق الميداني في اعمال الانقاذ مع الجمعيات لم يكن مسموحا،